نفحاتهم في الحنين الى المرابع ومعاهد الصبوات » .(١٠٧٦) . وقد سار غزله بين عشاق الادب وحفظوه ورددوه في محافلهم ومنتدياتهم . ومن بديع قصائده الكافية التي عارضها كثير من الشعراء(١٠٧٧) وهي :(١٠٧٨)

ياظبية البانِ ترعى في خمائلهِ ... ليهنكِ اليومَ أن القلبَ مرعاكِ
الماء عندكِ مبذولٌ لشاربهِ ... وليس يُرويكِ إلاّ مدمعي الباكِ
هبّتْ لنا من رياح الغور رائحةٌ ... بعد الرُّقادِ عرفناها بريّاكِ
ثم انثنينا . اذا ما غزْنا طُرَبٌ ... على الرحالِ . تعللنا بذكراكِ
سهم أصابَ ورامِيهِ بذي سلمٍ ... من بالعراقِ . لقد أبعدتِ مرماكِ
وعدٌ لعينيك عندي ماوفيت به ... ياقربَ ماكذّبتْ عيني عيناكِ
حكت لحاظُكِ ما في الريم من مُلَحٍ ... يومَ اللقاء فكان الفضلُ للحاكي
كأنّ طرفكِ يوم الجزعِ يُخبرنا ... بما طوى عنكِ من أسماءِ قتلاكِ
أنتِ النعيمُ لقلبي والعذابُ له ... فما أمرُّكِ في قلبي وأحلاكِ
عندي رسائل شوقٍ لستُ أذكرها ... لولا الرقيب لقد بلغتُها فاكِ
سقى منى ولياليَ الخيف ماشربتْ ... من الغمام وحيّاها وحيّاكِ
اذ يلتقي كلُّ ذي دَينٍ ومماطلة ... منّا . ويجتمعُ المشكو والشاكي
لما غدا السّربُ يعطو بين أرحلنا ... ماكان فيه غريم القلب الاّكِ
هامتْ بكِ العينُ لم تتبع سواكِ هوىً ... من علّم البين أنّ القلب يهواكِ

وكان الشريف الرضي من الشعراء المجيدين في فن الرثاء . المحسنين في اظهار اللوعة والأسى على الراحلين . قال الثعالبي : « ولستُ أدري في شعراء العصر أحسن تصرفاً في المراثي منه » .(١٠٧٩) . وسمّاه الدكتور محمد عبدالغني حسن « شاعر الدموع »(١٠٨٠) . وعقد الدكتور احسان عباس فصلاً عن رثائه بعنوان « النائحة الثكلى »(١٠٨١) ومن ينظر في ديوانه يجدْ كمية المراثي كبيرة . وهي في رثاء أهل

(١٠٧٦) الشريف الرضي للدكتور احسان عباس ص ٢٢٥
(١٠٧٧) ينظر الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٨ . فهرس ابن خير ص ٤٢٤
(١٠٧٨) ديوانه ٢ : ١٠٧ .
(١٠٧٩) يتيمة الدهر ٢ : ١٤٩
(١٠٨٠) الشريف الرضي للدكتور محمد عبدالغني حسن ، ص ٧٠ .
(١٠٨١) الشريف الرضي للدكتور احسان عباس ص ١٩٢ – ٢٢٢ .

بيته . ورثاء الاصدقاء والرؤساء والملوك . وتعدُّ مرثيته لأمه من المراثي الحارة التي تفيض بالشعور الصادق . وتعبر عن نفس مجروحة . وتبعث في القلب حزناً وتجعل القاريء يشاركه في مصابه الأليم . ونوردُ هنا الأبيات الاولى منها :(١٠٨٢)

أبكيكِ لو نقعَ الغليل بكائي ... وأقولُ لو ذهب المقالُ بدائي
وأعوذ بالصبر الجميلِ تعزّياً ... لو كان بالصبر الجميل عزائي
طوراً تكاثرني الدُموعُ وتارةً ... آوي الى أكرومتي وحيائي
كم عبرة موهتُها بأناملي ... وسترتُها متجملاً بردائي
ما كنتُ أذخرُ في فِداكِ رَغيبةً ... لو كان يرجعُ ميتٌ بفداءِ
لو كان يُدفعُ ذا الحمامُ بقوة ... لتكدستْ غُصَبٌ وراء لوائي

وكثيراً مايعبر في مراثيه عن آلامه وهمومه . ويرسل في ثناياها حكماً وأمثالاً تدل على نظرات عميقة في الحياة . مثل قوله من قصيدة يعزي فيها الخليفة عن عمر ابن اسحاق بن المقتدر سنة ٣٧٧ للهجرة :(١٠٨٣)

ولا ترجُ أنْ تُعطى من العيشِ كثرةً ... فكلُّ مقامٍ في الزمانِ قليلُ
ومن نظرَ الدنيا بعينِ حقيقةٍ ... درى أنّ ظلاً لم يزل سيزولُ
اذا لم يكن عقلُ الفتى عون صبره ... فليس الى حسن العزاء سبيلُ
وانْ جهلَ الاقدار والدهرَ عاقلٌ ... فأضيعُ شيء في الرجالِ عقولُ
وموتُ الفتى خيرٌ له من حياته ... اذا جاور الأيام . وهو ذليلُ

وهكذا كان الشريف الرضي . متمكناً من ناصية القريض . في كل أغراضه . تراه يجيدُ عرض فكرته في بناء سليم . وأسلوب رشيق . وطرح شيق . ويحسن التوازن والتقابل بين الألفاظ والعبارات . كما يحسن اتيان التشبيهات والصور في مواضعها وتتجلى في شعره روح البداوة ممزوجة بروح الحضارة . ولا عجب حين يضع شعره في موازاة شعر الفرزدق وجرير في قوله :(١٠٨٤)

القارئ يشاركه في مصابه الأليم . ونورد هنا الأبيات الأولى منها :(١٨٣)

أبكيكِ لو نقع الغليل بكائي ... وأقولُ لو ذهب المقالُ بدائي
وأعوذ بالصبر الجميلِ تعزّياً ... لو كان بالصبر الجميل عزائي
طوراً تكاثرني الدُموعُ وتارةً ... أوي الى أكرومتي وحيائي
كم عبرة موهتُها بأناملي ... وترتُّها متجملاً بردائي
ما كنتُ أذخرُ في فِداكِ رَغيبةً ... لو كان يرجعُ ميتٌ بفداءِ
لو كان يُدفعُ ذا الحمامُ بقوة ... لتكدستْ غُصَبٌ وراء لوائي

وكثيراً مايعبر في مراثيه عن آلامه وهمومه . ويرسل في ثناياها حكماً وأمثالاً تدل على نظرات عميقة في الحياة . مثل قوله من قصيدة يعزي فيها الخليفة عن عمر ابن اسحاق بن المقتدر سنة ٣٧٧ للهجرة :(١٨٤)

ولا ترجُ أنْ تُعطى من العيشِ كثرةً ... فكلُّ مقامٍ في الزمانِ قليلُ
ومن نظرَ الدنيا بعينِ حقيقةٍ ... درى أنّ ظِلاً لم يزل سيزولُ
اذا لم يكن عقلُ الفتى عون صبره ... فليس الى حسن العزاء سبيلُ
وانْ جهلَ الاقدار والدهرَ عاقلٌ ... فأضيعُ شيء في الرجالِ عقولُ
وموتُ الفتى خيرٌ له من حياته ... اذا جاور الأيام . وهو ذليلُ

وهكذا كان الشريف الرضي . متمكناً من ناصية القريض . في كل أغراضه . تراه يجيدُ عرض فكرته في بناء سليم . وأسلوب رشيق . وطرح شيق . ويحسن التوازن والتقابل بين الألفاظ والعبارات . كما يحسن اتيان التشبيهات والصور في مواضعها وتتجلى في شعره روح البداوة ممزوجة بروح الحضارة . ولا عجب حين يضع شعره في موازاة شعر الفرزدق وجرير في قوله :(١٨٥)

---

(١٨٣) ديوانه ٢ : ١٩١
(١٨٤) ديوانه ١ : ٤٣١

وقصيدةٍ عذراءَ مِثـ ... ـلِ تألقِ الروضِ النّضير
فرحتْ بمالكِ رقها ... فرحَ الخميلةِ بالغدير
وكأنه في رصفها ... جارُ الفرزدق أو جرير

وتجدر الاشارة الى أنّ شعره يتميز بضبط عروضي محكم . وهندسة موسيقية تدل على رهافة حسّه . وبراعته في السيطرة على نظام البيت الشعري وفق القواعد والأصول (١٨٦) .